الفصل الثامن :

مكانة النبي ﷺ عند المؤمنين

أولاً- تقديم حبه على كل شيء :

إن حب النبي ﷺ من الإيمان ، وهو ما عرف لدى أصحابه فلم يُقبل منهم أن يقدموا أي شيء من حطام الدنيا عليه ﷺ .

قَالَ عَبْدُ الله بْنُ هِشَامٍ : « كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْن الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا رَسُولَ الله لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي ، فَقَالَ النَّبِي ﷺ : « لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ » فَقَالَ لهُ عُمَرُ : « فَإِنَّهُ الْآنَ وَالله لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « الْآنَ يَا عُمَرُ » رواه البخاري.

أي الآن تم إيمانك؛ لأن تقديم حب أيٍّ من المخلوقات على النبي ﷺ فيه انتقاص لقدر النبي ﷺ ، وتقصير في طاعته واتباعه ، إذ هو ثمرة الحب ، وفي ذلك دلالة على نقص الإيمان.

ثانياً- اشتياق الصحابة لرؤيته وخوفهم من امتناعها في الجنة :

لقد بلغ حب رسول الله ﷺ في قلوب الصحابة مبلغاً عظيماً ، إلى درجة أنه شق عليهم أن يتصوروا عدم رؤيتهم له يوم القيامة في الجنة ، لما سيبوء به من مقام رفيع وعالٍ وهم دون ذلك.

أخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والضياء المقدسي في صفة الجنة وحسَّنه عن عائشة قالت : « جاء رجل إلى النبيﷺ فقال : يا رسول الله ، إنك لأحب إليَّ من نفسي ، وإنك لأحب إليَّ من ولدي وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك ، وإذا ذكرتُ موتي وموتك وعرفت أنك إذا دخلتَ الجنة رُفِعت مع النبيين وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك . فلم يرد عليه النبي ﷺ حتى نزل جبريل بهذه الآية ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ [النساء٦٩].

وفي نزول الآية ثلاثة أسباب :

أحدها : أن ثوبان مولى رسول الله ﷺ كان شديد المحبة لرسول الله ﷺ ، فرآه رسول الله يوماً فعرف الحزن في وجهه ، فقال : يا ثوبان ما غيَّر وجهك؟ قال : ما بي من وجع، غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك ، فأذكر الآخرة فأخاف أن لا أراك هناك ، فنزلت هذه الآية.

والثاني : أن أصحاب رسول الله قالوا له : ما ينبغي أن نفارقك في الدنيا فإنك إذا فارقتنا رُفِعت فوقنا فنزلت هذه الآية.

والثالث : أن رجلاً من الأنصار جاء إلى النبي ﷺ وهو محزون ، فقال : مالي أراك محزوناً؟ فقال : يا رسول الله غداً تُرفع مع الأنبياء ، فلا نصل إليك ، فنزلت هذه الآية.

وإن من أبلغ أماني الصحابة مرافقة النبيﷺ في الجنة.

عَنْ رَبِيعَةَ بْنَ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ : « كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ ، فَقَالَ لِي : سَلْ . فَقُلْتُ : أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ . قَالَ : أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ قُلْتُ : هُوَ ذَاكَ قَالَ : فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ » رواه مسلم .

وإذا كان التزود بحب النبي ﷺ منجاة لصاحبه يوم القيامة ، فقد حق لمن فاز بذلك أن يستبشر برفقته في الجنة .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ « أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ السَّاعَةِ فَقَالَ : مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ : وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟ قَالَ : لَا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ فَقَالَ : أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ قَالَ أَنَسٌ : فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ. قَالَ أَنَسٌ : فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ » رواه البخاري

ثالثاً- التبرك بآثاره :

على الرغم من أن التبرك بآثار النبي ﷺ جزء من ثقافة جيل الصحابة وعقيدتهم ، إلا أن ذلك الحرص والتنافس يعكس حالة الحب الشديد للنبي ﷺ .

عَنْ أَنَسٍ قَالَ « لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَالحَلاقُ يَحْلِقُهُ وَأَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ فَمَا يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ رَجُلٍ » رواه مسلم .

ولما حلق النبي ﷺ شعره أخذه أبو طلحة ، فأتى به أم سليم لتحفظه لديها.

عن أنس : « أن النبي ﷺ لما حلق شعره بمنى ، أخذ أبو طلحة شعره فأتى به أم سليم فجعلته في سكها » رواه ابن حجر في الفتح بسند صحيح .

وقد بوَّب الإمام النووي لصحيح مسلم لطيب عرق النبي ﷺ فأسماه :

(بَاب طِيبِ عَرَقِ النَّبِيِّ ﷺ وَالتَّبَرُّكِ بِهِ) ، لذا لا غرابة في حرص أم سليم على عرقه كي تحل البركة على أهل بيتها ، وذلك حين نام في بيتها وهي من محارمه ﷺ .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُ بَيْتَ أُمِّ سُلَيْمٍ فَيَنَامُ عَلَى فِرَاشِهَا وَلَيْسَتْ فِيهِ . قَالَ : فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَنَامَ عَلَى فِرَاشِهَا فَأُتِيَتْ فَقِيلَ لَهَا : هَذَا النَّبِيُّ ﷺ نَامَ فِي بَيْتِكِ عَلَى فِرَاشِكِ قَالَ : فَجَاءَتْ وَقَدْ عَرِقَ وَاسْتَنْقَعَ عَرَقُهُ عَلَى قِطْعَةِ أَدِيمٍ عَلَى الْفِرَاشِ فَفَتَحَتْ عَتِيدَتَهَا فَجَعَلَتْ تُنَشِّفُ ذَلِكَ الْعَرَقَ فَتَعْصِرُهُ فِي قَوَارِيرِهَا ، فَفَزِعَ

النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : مَا تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ نَرْجُو بَرَكَتَهُ لِصِبْيَانِنَا . قَالَ : أَصَبْتِ » رواه مسلم .

كما تسابق الصحابة على فضل وضوئه ﷺ .

عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ : « خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْهَاجِرَةِ ، فَأُتِيَ بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ مِنْ فَضْلِ وَضُوئِهِ فَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ » رواه البخاري .

وامتد حبهم للنبي ﷺ أن حرصوا على أن تتبع دوابهم خطى دابته.

عن ابن عمر أنه كان في طريق مكة يقول برأس راحلته يثنيها ويقول : لعل خُفّاً يقع على خف . يعني : خف راحلة النبي ﷺ . رواه ابن أبي شيبة .

رابعاً- طاعته والاهتداء بهديه والتزام سنته :

فَقِه أصحاب رسول الله ﷺ أن طاعة الرسول من طاعة الله عز وجل ، وذلك امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [النساء٨٠]

وقوله عز وجل : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[الحشر٧] لذا تنافسوا في طاعته وامتثال سنته ، كي يفوزوا برضا ربهم وينجوا من عقابه ، وانقادوا طائعين مطبّقين لسنته دون أن يفرقوا بين دقيق ما يبلغهم أو عظيمه من جهة التطبيق والاتباع ، ومن ذلك :

١ - الضحك عند موضع معين :

عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ : « رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ : بِسْمِ اللهِ فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا قَالَ : الْحَمْدُ للهِ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ثُمَّ حَمِدَ اللهَ ثَلَاثًا

وَكَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ : مِمَّ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ : مِمَّ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : يَعْجَبُ الرَّبُّ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَيَقُولُ : عَلِمَ عَبْدِي أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي » رواه الإمام أحمد .

٢- التحرك كما صنع النبي ﷺ :

عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : « كُنَّا مَعَ ابْنِ عُمَرَ فِي سَفَرٍ فَمَرَّ بِمَكَانٍ فَحَادَ عَنْهُ فَسُئِلَ : لِمَ فَعَلْتَ؟ فَقَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَعَلَ هَذَا فَفَعَلْتُ » رواه الإمام أحمد

٣- الشرب كما فعل النبي ﷺ :

عَنْ النَّزَّالِ قَالَ : أَتَى عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى بَابِ الرَّحَبَةِ فَشَرِبَ قَائِمًا ، فَقَالَ : « إِنَّ نَاسًا يَكْرَهُ أَحَدُهُمْ أَنْ يَشْرَبَ وَهُوَ قَائِمٌ ، وَإِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ كَمَا رَأَيْتُمُونِي فَعَلْتُ » رواه البخاري .

وعَنْ مَيْسَرَةَ وَزَاذَانَ قَالَا : « شَرِبَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَائِمًا ثُمَّ قَالَ : إِنْ أَشْرَبْ قَائِمًا فَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَشْرَبُ قَائِمًا ، وَإِنْ أَشْرَبْ جَالِسًا فَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَشْرَبُ جَالِسًا » رواه الإمام أحمد.

٤- اتباعه في العبادات :

عن مَالِك : أن النَّبِي ﷺ قَالَ : « . . . وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي » رواه البخاري كما أمرهم يوم حجة الوداع بأخذ النسك عنه.

عن جَابِر قال : « رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ وَيَقُولُ : لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ » رواه مسلم ، لذا سارع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في الاستجابة مبيناً لمن حوله أنها اتباع للرسول محمد ﷺ .

إنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لِلرُّكْنِ : « أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَاتَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَلَمَكَ مَا اسْتَلَمْتُكَ فَاسْتَلَمَهُ ، ثُمَّ قَالَ : فَمَا لَنَا وَلِلرَّمَلِ إِنَّمَا كُنَّا رَاءَيْنَا بِهِ الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ أَهْلَكَهُمْ اللهُ ثُمَّ قَالَ : شَيْءٌ صَنَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَتْرُكَهُ » رواه البخاري .

٥- استعداد الصحابة للتضحية واستقبال الأذى دونه :

إن المسلم حين يقدم حب رسول الله ﷺ على نفسه والناس أجمعين ليستعذب العذاب ، ويستقبل الأذى بابتسامة ، ما دام دفاعاً عن المحبوب محمد ﷺ ، فالسعادة الحقيقية في سلامة المحبوب ، وإن لحق العذاب بالمحب ، والبؤس والشقاء في أذى المحبوب وإن سلم المحب.

لقد أرسل النبي ﷺ زيد بن الدثنة في سرية عاصم بن ثابت وخبيب بن عدي ، ليُفقِّهوا من أسلم من عضل والقارة في الدين ويقرئوهم القرآن ، حتى إذا كانوا بالرجيع أتتهم هذيل فقاتلوهم ، ووقع بعضهم في الأسر ، ومنهم زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه فأمر به مولى له يقال له : نسطاس فخرج به إلى التنعيم فضرب عنقه ولما أرادوا قتله قال له أبو سفيان حين قدم ليقتل : نشدتك الله يا زيد أتحب أن محمداً عندنا الآن مكانك فنضرب عنقه وإنك في أهلك؟ فقال : والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي ، فقال أبو سفيان : ما رأيتُ أحداً من الناس يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً .

٦- الحرص الشديد على عدم إلحاق الأذى به ولو كان يسيراً :

إن من بداهة القول أن العبد الذي أحب النبي ﷺ أكثر من نفسه والناس أجمعين ، لا يمكن أن يفعل أيَّ شيء فيه أذى لمحبوبه ، وهو ما برز في سلوك الصحابة.

ذكر القاضي عياض في الشفا من حديث المغيرة رضي الله عنه « كان أصحاب رسول الله ﷺ يقرعون بابه بالأظافير » .

ولما نزل قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات٢] ظن ثابت بن قيس رضي الله عنه أنه المقصود في الآية فحبس نفسه في بيته لأنه بحسب رأيه رأى أنه قد آذى النبي ﷺ وتجاوز الأدب معه ، على الرغم من أن طبيعة صوته جَهْوَرياً دون أن يقصد رفعه على صوت النبي ﷺ .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ الله أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنَكِّسًا رَأْسَهُ فَقَالَ : مَا شَأْنُكَ ، فَقَالَ : شَرٌّ كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَتَى الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ مُوسَى بْنُ أَنَسٍ -أحد الرواة- فَرَجَعَ الْمَرَّةَ الْآخِرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ . فَقَالَ : اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ : إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَلَكِنْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » رواه البخاري .

٧- احترام وتوقير مسجد رسول الله ﷺ وعدم رفع الصوت فيه :

إن للمساجد عامة حرمة وآداباً خاصة يتوجب على المسلم مراعاتها ، ويختص مسجد رسول الله ﷺ بحرمة خاصة ، فلا بد من مزيد من التقيد والالتزام ، فلا يصح للمسلم أن يرفع صوته فيه لما في ذلك من تجاوز للأدب مع رسول الله ﷺ .

وذكر القاضي في الشفا أن أبا جعفر أمير المؤمنين ناظر مالكاً في مسجد رسول الله ﷺ، فقال له مالك: يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله تعالى أدّب قوماً فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات ٢].

ومدح قوماً فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات ٣].

وذم قوماً فقال ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات ٤] وإن حرمته كحرمته حياً، فاستكان لها أبو جعفر».

٨- استمرار حرمته بعد موته:

إن حرمة النبي ﷺ بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم، كما كان حال حياته، وذلك عند ذكره ﷺ وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته، ومعاملة آله وعترته وتعظيم أهل بيته وصحابته.

وذكر القاضي عن أبي إبراهيم التجيبي: «واجب على كل مؤمن متى ذكره أوذُكِر عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويُسكِّن من حركته ويأخذ في هيبته وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما أدبنا الله به».

٩- تغير في الجسم وقسمات الوجه حين ذِكْره:

لقد أثر ذكر رسول الله ﷺ عند أحبابه من السلف الصالح فأثر ذلك على أحوالهم، لما امتلكه من هيبة في قلوبهم، الأمر الذي ظهر على وجوههم وأجسامهم من تغيير، تعكس مقامه لديهم وتأثيره فيهم.

فكان الإمام مالك إذا ذُكِر النبي ﷺ يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه، فقيل له يوماً في ذلك، فقال: لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم عليَّ ما ترون، ولقد كنت أرى محمد بن المنكدر، وكان سيد القراء، لا نكاد نسأله عن حديث أبداً

إلا يبكي حتى نرحمه ، ولقد كنت أرى جعفر بن محمد الصادق ، وكان كثير الدعابة والتبسم ، فإذا ذُكِر عنده النبيﷺ اصفر ، وما رأيته يحدِّث عن رسول اللهﷺ إلا على طهارة ، ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي ﷺ ، فينظر إلى لونه كأنه نزف منه الدم ، وقد جف لسانه في فمه ، هيبة لرسول الله ﷺ .

ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير ، فإذا ذُكِر عنده النبيﷺ بكى حتى لايبقى في عينيه دموع.

ولقد رأيت الزهري وكان من أهنأ الناس وأقربهم ، فإذا ذُكِر عنده النبيﷺ فكأنه ما عرفك ولا عرفته .

وذكر القاضي في الشفا عن عمرو بن ميمون قال : اختلفت إلى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول : قال رسول الله ﷺ إلا أنه حدث يوماً فجرى على لسانه ، قال رسول اللهﷺ ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ، ثم قال : هكذا إن شاء الله أو فوق ذا أو ما دون ذا أو ما هو قريب من ذا ، وفي رواية : فتربَّد وجهه ، وفي رواية : وقد تغرغرت عيناه وانتفخت أوداجه ، وقال أبو مصعب : كان مالك ابن أنس لا يحدِّث بحديث رسول الله ﷺ إلا وهو على وضوء إجلالاً له .

١٠ - الغضب ممن خالف هديه وسنته :

إن عدم التزام المسلم بأيٍّ من هدي النبي ﷺ وتعاليمه ، يعكس نقصاً في حب هذا المسلم تجاه نبيه ، وهو ما لم يتصوره الصحابة فضلاً عن أن يحتملوه ، لذا غضب عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من ابنه حين رأى منه مخالفة لواحد من توجيهات النبيﷺ.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ الله أَنْ يُصَلِّينَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ ابْنٌ لَهُ : إِنَّا لَنَمْنَعُهُنَّ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ : أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ : إِنَّا لَنَمْنَعُهُنَّ » .

وقد ذهب العلماء إلى عدم جواز معارضة حديث الرسول ﷺ بقول سواه من البشر.

يقول ابن تيمية : « وليس لأحد أن يعارض الحديث عن النبي بقول أحد من الناس، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما ، لرجل سأله عن مسألة فأجابه فيها بحديث ، فقال له : قال أبو بكر وعمر ، فقال ابن عباس : يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء ، أقول : قال رسول الله وتقولون : قال أبو بكر وعمر » .

لذا عاتب الإمام الشافعي أحد العلماء حين استدل بأقوال بعض العلماء تاركاً حديث رسول الله ﷺ .

قال الشافعي لإسحاق بن إبراهيم الحنظلي : « أنت الذي يزعم أهل خراسان أنك فقيههم؟! ما أحوجني أن يكون غيرك في موضعك! فكنت آمر بعرك أذنيه! أقول : قال رسول الله ﷺ وأنت تقول قال عطاء وطاوس ومنصور عن إبراهيم والحسن ، وهل لأحد مع رسول الله حجة؟! » .